J. Basrah Res. Hum. Sci. 51(1) 2026
مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية 51 (1) 2026

the thematic unity of the Qur'anic surah between acceptance and rejection Researcher

Sajjad Najib Bahz [1], Mohammad Hassan Rostami [2] , Mohammad Ali Rezaei Kermani [3]

[1] Faculty of Theology and Islamic Studies, Ferdowsi University of Mashhad, Mashhad, Iran

ARTICLE INFO

Received: 23 May 2026
Accepted: 26 July 2026
Published: 20 September 2026

Doi: https://doi.org/10.59750/jbrhs.2026.51.1.187

*Corresponding author E-mail:
sajjadnjeeb@gmail.com
ostami@ferdowsi.um.ac.ir
rezai@um.ac.ir

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0 license) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

Keywords: Objective Interpretation, , Objective Unity Objective Interconnection Objectives of the Surah.

ABSTRACT

Objectives: This study examines the concept of thematic unity in the Qur'anic surah by presenting the principal scholarly views that support or reject its existence and by identifying the methodological foundations of each perspective.

Methodology: A descriptive-analytical approach was adopted through a review and analysis of the opinions of classical and contemporary Qur'anic exegetes and researchers. Relevant exegetical and narrational evidence was examined, and the arguments of both proponents and opponents were compared.

Results: The study found that proponents of thematic unity maintain that each surah revolves around a central theme that connects its various topics and facilitates understanding of the relationships among its verses. It also found that a number of classical exegetes recognized the objectives of surahs and the coherence between their passages, while later scholars expanded this interpretive approach. In contrast, opponents argue that the diversity of subjects within a surah does not necessarily indicate a single overarching theme.

Conclusions: The study concludes that thematic unity remains an interpretive issue open to scholarly debate. Examining this concept contributes to a deeper understanding of the structure and objectives of Qur'anic surahs, highlights the methodological approaches of Qur'anic exegetes, and provides a useful framework for further research in Qur'anic studies.

الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة بين القبول والرد

سجاد نجيب باهض [1] و محمد حسن رستمي [1] و محمد علي رضائي كرماني [1]

[1] كلية الالهيات والمعارف الإسلامية، جامعة فردوسي في مشهد، مشهد، ايران

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 23 أيار 2026

تاريخ القبول: 26 تموز 2026

تاريخ النشر: 20 أيلول 2026

Doi: https://doi.org/10.59750/jbrhs.2026.51.1.187

البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

sajjadnjeeb@gmail.com

ostami@ferdowsi.um.ac.ir

rezai@um.ac.ir

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، الوحدة الموضوعيّة، الترابط الموضوعي، مقاصد السورة.

المستخلص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، وعرض أبرز الآراء التي تناولتها قبولاً ورداً، وتحليل الأسس التي استند إليها كل اتجاه، مع إبراز جهود المفسرين في الكشف عن مقاصد السور وترابط موضوعاتها.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء آراء المفسرين والباحثين المتعلقة بالوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، وتحليل الأدلة التفسيرية والروائية، ومقارنة اتجاهات المؤيدين والمعارضين، للكشف عن منطلقاتهم العلمية ومرتكزاتهم المنهجية.

النتائج: اظهرت الدراسة أن المؤيدين للوحدة الموضوعية يرون أن لكل سورة محوراً رئيساً تنتظم في إطاره موضوعاتها المختلفة، وأن فهم مقاصد السورة يسهم في إدراك العلاقات بين آياتها ومقاطعها. كما بينت أن عدداً من المفسرين القدماء أشاروا إلى مقاصد السور ووجوه المناسبة بين آياتها، في حين توسع المفسرون المتأخرون في تأصيل هذا الاتجاه. وفي المقابل، استند الرافضون إلى أدلة تفسيرية وروائية تؤكد تنوع موضوعات السورة الواحدة وعدم انحصارها في محور واحد.

الاستنتاجات: خلصت الدراسة إلى أن قضية الوحدة الموضوعية من القضايا التفسيرية الاجتهادية التي تعددت فيها الآراء، وأن دراستها تسهم في تعميق فهم البناء الموضوعي للسور القرآنية، وإبراز مناهج المفسرين في تفسير القرآن الكريم، بما يعزز الدراسات القرآنية ويفتح آفاقاً لمزيد من البحث في مقاصد السور ووحدة بنائها.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنام ونور الملك العلّام ، البشير النذير والسراج المنير ، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لقد تشعّبت الدراسات القرآنيّة وتطورت على مرّ العصور ، وهذه نتيجة طبيعيّة لكل دراسة تحظى بالاهتمام والبحث ، ومنها الدراسات القرآنيّة .

لقد تطور وتكامل التفسير ومرّ بمراحل حتى وصل إلينا ، ومن الأنواع التي تمخضّت عن هذا التطور هو (التفسير الموضوعي) ، الذي حظيَ باهتمام كبير بين علماء التفسير والباحثين ومن أنواعه التي كُتب فيها هو : (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) ، حيث كُتبت فيه مؤلفات كثيرة ، وانقسم العلماء فيه إلى يؤيّد هذا اللون من التفسير ، ومن يرفضه وينقده ، فكتبت بحثاً حوله بعنوان : (الوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة بين القبول والرد) ، وقسّمتُ البحث فيه إلى أربعة مباحث: المبحث الأول تحت عنوان أنواع التفسير الموضوعي ، والمبحث الثاني تحت عنوان القائلين بالوحدة الموضوعيّة للسورة ، والمبحث الثالث : القائلين بعدم الوحدة الموضوعيّة للسورة.

أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية هذه الدراسة في هذا الموضوع ، أنّها أولاً / أنّها مرتبطة بالقرآن الكريم الذي هو الدستور الإسلامي المرتبط إرتباطاًوثيقاً بالفرد المسلم ، وثانياً / لما يترتّب عليها من إختلاف تفسيري بين المفسّرين للوصول إلى التفسير الصحيح ، أو القريب من الواقع ، لأنّ التفسير مرتبط بتعدد القضايا والمواضيع في السورة الواحدة ، ثالثاً/ لإرتباطها بترتيب الآيات والسور والذي هو من أبرز مواضيع علوم القرآن . صلب الموضوع ، ورابعاً / لما يترتب عليه من أمور تاريخية ، من أنّ القرآن الكريم رُتب توقيفياً أو اجتهادياً ، أي من قبل الصحابة .

والهدف من هذه الدراسة هو : لإطلاع الباحث على هذه الجزئيّة من علوم القرآن حتى تتكوّن لديه رؤية واضحة وحصيلة علمية مرتبطة بهذه الجزئيّة المهمّة من علوم القرآن ، ليكون قادراً على النقد والتحليل .

لم أجد بحدود الاطلاع على بحث مستقل بهذا العنوان إلّا ما تفرّق من معلومات في المصادر وأمّهات الكتب .

والمنهجيّة في البحث هي (إستقرائي تحليلي) لأن البحث قائم على جمع الآراء وتبويبها ثم تحليل ما اختُلف فيه حول وحدة الموضوع للسورة من عدمها .

وكان اعتماد الباحث على كتب علوم القرآن بشكل عام ، والكتب التي حملت عنوان التفسير الموضوعي كما موضّح في قائمة المصادر.

الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة بين القبول والردّ

يقع هذا العنوان ضمن أقسام التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الذي تطور وتعمق البحث فيه وتزايد في الفترة المعاصرة، وكتبت فيه عدة دراسات وأبحاث منها النظري المنهجي، ومنها التطبيقي، والدارس الفاحص المتأني لكتابات هؤلاء العلماء والدارسين يبين أنهم ليسوا متّحدين في التصور والنظر لتفاصيل هذ الفن .

فمنهم من يراه في دارسة موضوع من خلال القرآن الكريم، ومنهم من يتصوره مجيباً عن استفهامات تبلورت خارج النص القرآني، ومنهم من يراه في دارسة السورة القرآنية واستنتاج وحدتها الموضوعية، ومنهم من قصد إلى دارسة المفردة كنوع جديد مستقل عن دارسة الموضوع كما سبق الذكر، من هنا انضوت تصوارت وأنواع مختلفة من التفسير تحت مسمى واحد هو"التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" (ملال ، د . ت ، ص 203 ـ 204) .

2. النتائج والمناقشات

المبحث الأول: أنواع التفسير الموضوعي

النوع الأول: دراسة موضوع من خلال القرآن الكريم:

في هذا النوع من التفسير يُفرد الباحث موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم ، يجمع فيه الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع، مستقرئاً ومستنبطاً منها الدلالات التي تُرشده إلى تفاصيل هذا الموضوع وحيثيّاته ، ثمَّ يَستخلص الرؤية القرآنيّة تجاه هذا الموضوع.

وهذا النوع من التفسير هو الذي ينسبق إليه الذهن إذا أُطلق اصطلاح التفسير الموضوعي لأنّه يُعتبر الأساس في عرف أهل الاختصاص (مصطفى مسلم ، 1426هـ) .

ولا ريب، فإنَّ الدراسة الموضوعية تكتسي أهميّة أكبر كلّما وُفق الباحث في إختيار الموضوع الذي يوضح تصوارت كليّة تيسّر للأمة رجوعها إلى المناخ الثقافي القرآني، أو الذي ينطوي على أبعاد واقعية إصلاحية في ميدان ما من ميادين الحياة المعاصرة، ، النفسية أو الاجتماعية أوالاقتصادية أوالعلمية أوالتربوية أوغير ذلك (صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 1433هـ) .

ولذلك " تقوم على تحديد الموضوع ، وتناوله من جانبه الخاص ، وربط عناصره ومسائله برباطها الأقرب ، ليتم التمايز بين الموضوعات القرآنية المتكاثرة ، وليعلم ما في كلّ منها من وجوه الإحكام والكمال ، وما فيها مجتمعة من وجوه الترابط والتمام ، وعلى هذا يتحدد مصطلح التفسيرالموضوعي الآن في هذا النوع الخاص الذي يتلخص في : جمع الآيات الكريمة ذات المعنى الواحد، ووضعها تحت عنوان واحد ، والنظر فيها بما يؤلف منها موضوعاً واحداً مستخرجاً من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة وهذا منهج جديد على الدارسات التفسيرية والقرآنية، وقد دعت إليه حاجة المجتمع وضروف العصر" (عبد الستار فتح الله سعيد ، 1406هـ ، ص 33) .

" ولا تكاد تنتهي مثل هذه الموضوعات بل كلّما جدت علوم وصنوف من المعرفة لدى الإنسان يجد الباحث في القرآن الكريم ما يشبع فكره اقتناعاً ، وقلبه طمأنينة من عرض القرآن لأساسيّات هذا اللون من المعرفة بوضع الأسس العامّة والتوجيهات الأساسيّة في هذا الشأن " (مصطفى مسلم ، 1426هـ ، ص28) .

ومن الذين كتبوا في هذا النوع :

1. محمد عبد الله دارّز: دستور الأخلاق في القرآن

2. مالك بن نبي : الظاهرة القرآنية ،

3. محمد رشيد رضا الوحي المحمدي

4. عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن ومعه المرأة في القرآن والفلسفة القرآنية 5. حنفي أحمد ، التفسير العلمي للآيات القرآنية

6. سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن

وهذا النوع من التفسير يختلف عن الدارسات الإسلامية العامّة التي لايلتزم فيها الباحث البقاء مع القرآن بل يتحدّث عن الإسلام بمعناه الأعم ، فيخرج من التفسير إلى غيره من أبواب العلم كالفقه والسيرة والتأريخ والحديث وغير ذلك، كما يختلف عن الدارسات القرآنية التي لا تسير على وفق منهج التفسيرالموضوعي فلا تستوعب آيات الموضوع ولا ترتيبها وفق ما يسيرعليها المنهج الموضوعي في التفسير (صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 1433هـ) .

النوع الثاني : دراسة مفردة قرآنية من خلال آيات القرآن الكريم :

" تعد دارسة مفردات القرآن وألفاظه أضيق أنواع التفسيرالموضوعي دائرة، والقصد منه أن يعمد المفسر إلى لفظ تردد وروده في القرآن كثيراً ، وفي سياقات مختلفة، فيتتبعه في طول القرآن وعرضه ، ويجمع الآيات التي ورد فيها اللفظ أو اشتقاقاته" (يونس ملال ، د . ت ، ص 204) " بعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية، فكلمات : الأمة ، الصدقة ، الجهاد ، الكتاب ، الذين في قلوبهم مرض ، المنافقون ، الزكاة ، أهل الكتاب , الربا ، نجدها تأخذ وجوهاً في الاستعمال والدلالة " (مصطفى مسلم ، 1426 ، ص23) .

" ويعتمد الباحث في تتبعه وا حصائه واستقرائه لاشتقاقات وتصاريف المصطلح القرآني على المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن " (صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 1433هـ ، ص 52 ـ 53) .

ومن الذين كتبوا في هذا النوع من التفسير :

1. مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150هـ) كتابه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم).
تناول فيه الألفاظ التي اتحدت في المبنى واختلفت في الدلالة حسب سياقها في القرآن الكريم .
2. يحيى بن سلام (ت 200هـ) كتابه (التصاريف على طريقة الأشباه والنظائر) .
3. الدامغاني (ت 478هـ) كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر) .
4. الراغب الإصفهاني (ت502هـ) (معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم) .
5. عبد الرحمن الجوزي (ت597هـ) له كتاب (نزهة الاعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر) .
6. إبن العماد (ت887هـ) كتابه (كشف السرار في معاني الوجوه والنظائر) .

" والفرق الحاسم في رأينا بين تفسير الموضوع وتفسير المصطلح في التفسير الموضوعي هو أنّ الباحث في تفسير موضوعٍ ما يركز اهتمامه على دلالات ومعاني موضوعه حتى وإن لاحظ تطرق القرآن لها بألفاظ متعددة ، بينما الباحث عن المصطلح القرآني يلتزم لفظاً واحداً أو عبارة واحدة ويتتبع اختلاف دلالتها أو اتحادها أو تطورها ضمن سياق القرآن كله، ولكلّ من النوعين طبيعته ونتائجه " (يونس ملال ، د . ت ، ص206) .

النوع الثالث : دراسة الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة :

إنَّ المقصود بهذا النوع من التفسير هو أن يختار الباحث سورة من القرآن الكريم ، وينظر فيها نظرة كلّية متدبرة ، ويقف مع آياتها وقفة مطولة، ويتعرّف على موضوع السورة ومقاصدها وأهدافها، وعلى الخطوط الرئيسة التي تجمع مختلف موضوعاتها الفرعية ، ويخرج من ذلك بتحليل موضوعي موسّع، تبدو فيه السورة وحدة متناسقة وإنَّ كل سورة من القرآن تعتبر وحدة موضوعية موحدة ولها شخصية فريدة خاصة، تعالج موضوعا رئيسياً أساسياً، تندرج معه عدّة موضوعات جزئيّة فرديّة (صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 1433هـ) .

إختلف العلماء والمفسرون حول الوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة ، هل هناك وحدة موضوعية وهدف تدور حوله آيات تلك السورة وإن تعدّدت قضاياها ، أم أنَّ هناك مواضيع متعدّدة في السورة الواحدة .

"ولعلّ أصل الخلاف حول قضية " الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية " كان مرتكزاً على الخلاف حول الإجابة على السؤال الآتي : هل ما يظهر من انتقال الآيات في السورة الواحدة بين موضوعات شتى من العقيدة والأخلاق ووصف مظاهر الكون وبيان أحكام التشريع ..الخ ، وانتقاله في الأسلوب من تقرير الحكم إلى الوعظ إلى القصص إلى الأمثال ..الخ ، يقتضي التفكك في الكلام وبالتالي يُعد عيباً ينبغي تنزيه كلام الله عنه ، ومن ثمَّ يجب القول بوجود صلات . ظاهرة أو خفيّة . تشد آيات السورة الواحدة كما يشد العقد حباته حول الرقبة ؟ وعلى المفسر اكتشافها ، ليصل إلى الموضوع الرئيس والغرض الأساس للسورة ؟ أم أنَّ ذلك لا يُعد عيباً، بل كمالاً، فلا داعي للتأويل والتكلّف وتجشّم عناء البحث في هذا الطريق الصعب؟ " (يونس ملال ، د . ت ، ص 226) .

المبحث الثاني : القائلين بالوحدة الموضوعيّة للسورة :

هناك من يرى أنّ لكل سورة وحدة موضوع تدور عليه السورة الواحدة مهما تعدّدت قضاياها ، وإنّ هناك وحدة موضوع تكون رابطة بين تلك القضايا المتعددة .

" و طريقة البحث في هذا اللون هو: أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدنية، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع و المناسبات بين مقاطع الآيات في السورة. و سيجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة و أهدافها الأساسية. فمن المعلوم أن السور المكية قد عرضت أسس العقيدة الإسلامية الثلاثة بشكل مفصّل: الألوهية، الرسالة، البعث بعد الموت، لذا يمكن أن يتناول الباحث في كل سورة مكية أحد الجوانب الثلاثة " (مصطفى مسلم ، 1426هـ ، 28 - 29) .

ومن المفسيرن القدماء الذين أشاروا إشارة في تفاسيرهم إلى بعض أهداف السورة وخاصّة القصيرة منها ، ووجه المناسبة بين مقاطع بعض السور هم : الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ، وكما فعل البقاعي في نظم الدرر ، وعبد الحميد الفراهي في كتابه نظام القرآن أما من المتأخرين فقد قام محمد عبد الله درّاز في كتابه (النبأ العظيم) ببيان الوحدة الموضوعيّة لسورة البقرة فقال : " إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبيْن كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تشد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب ومن وارء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين ، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وضائف العضويّة " (محمد عبدالله درّاز ، د . ت ، ص 188) .

ولذلك يقول : "إنّ السورة مهما تعدّدت قضاياها فهي كلام واحد ، يتعلق آخره بأولِه ، وأولُهُ بآخرِه ويترامى بجملتِه إلى غرضٍ واحد ، كما تتعلق الجملُ بعضُها ببعض في القضيّة الواحدة ، وإنّه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها ، كما لاغني عن ذلك في أجزاء القضيّة " (محمد عبدالله درّاز ، د . ت ، ص199) .

وكذلك سيد قطب قام بعرض أهداف و أساسيات كل سورة، قبل البدء في تفسيرها، و بيان شخصية كل سورة و ملامحها المتميزة عن بقية السور. و الأساليب المتبعة في عرض أفكارها. ففي كتابه (في ظلال القرآن) يقول " يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أنّ لكلّ سورة شخصية مميزة ، شخصية لها روح يعيش معها القلب، كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها محور خاص ، ولها جو يظلّل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقاتا يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة تحقق التناسق وفق هذا الجو " (سيد قطب ، 1412هـ ص 28) .

كما كتب غيره ممن جاء بعده ، كما فعل إبراهيم زيد الكيلاني في كتابه (تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام)، و كتابه (معركة النبوة مع المشركين) (مصطفى مسلم ، 1426هـ) .

ومنها أيضاً كتاب " الوحدة الموضوعية في سورة يوسف " لمحمد حسن باجودة ، و" تفسير سورة الحجرات " لناصر العمر .

وللشيخ محمد الغزالي تفسيراً موضوعياً لسور القرآن الكريم تحت عنوان "نحو تفسيرموضوعي لسور القرآن الكريم" ، جمع فيه سور القرآن كلّه ، وقد تأسى في ذلك بالشيخ محمد عبد الله دارّز، عندما تناول سورة البقرة تحت عنوان التفسير الموضوعي .

ويقول صاحب (مصاعد النظر) : " كل سورة لها مقصد واحد يُدار عليه أولُها وآخرُها ، ويُستدلّ عليها فيها ، فترتب المقدمات الدّالة عليه على أتقن وجه وأبدع نهج ، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل استدلّ عليه ، وهكذا في دليل الدليل ، وهلّم جرّا ، فإذا وصل الأمرُ إلى غايته ، خُتم بما منه كان ابتداء ، ثم انعطف الكلام إليه ، وعاد النظر عليه ، عل نهج بديع ، ومرقى غير الأول منيع ، ، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية والدوحة البهيجة الأنيفة الحالية المُزيّنةبأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدرّ ، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر ، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها ، وشعبة ملتحمة بما بعدها ، وآخر السورة قد واصل أولَها كما لاحم انتهاؤُها ما بعدها ، وعانق ابتداؤها ما قبلها ، فصارت كل سورة كدائرة كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغرّ، البديعة النظم ، العجيبة الضَمّ ، بلين تعاطف أفنانها ، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها " (البقاعي ، 1408هـ ، 149/1) .

وعلى هذا الرأي سار الشيخ محمد الغزالي ، حول التفسير الموضوعي للسورة الواحدة فيقول : " لقد عنيتُ عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة . وأن كثُرت قضاياها ، وتأسيت في ذلك بالشيخ محمد عبدالله درّراز ، عندما تناول سورة البقرة . وهي أطول سورة في القرآن الكريم ، فجعل منها باقة واحدة ملونة نضيدة ، يعرف ذلك من قرأ كتابه " النبأ العظيم" وهو أول تفسير موضوعي لسورة كاملة فيما أعتقد

والهدف الذي سعيت إليه أن أقدم تفسيراً موضوعياً لكل سورة من الكتاب العزيز" (الغزالي ، 1416هـ ، ص5) .

المبحث الثالث : القائلين بعدم الوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة

ومن أهل العلم من أنكر وجود الوحدة الموضوعيّة في السورة ؛ نظراً لتنوع أغراض السورة ، ووجود الاختلاف في تعيين المقصد ، وتعسف بعض المفسّرين في تحديده (عبد الستار فتح الله سعيد ، 1406هـ) .

" وقد يَذكر بعضُهم للسورة مقصداً واسعاً يمكن أن ينطبق على كثير من سور القرآن الكريم ، مثل: تقرير عقيدة التوحيد ، وإثبات البعث ، والعناية الإلهيّة بالإنسان ، أوالرد على المكذبين بالوحي" (الحميصي ، 1442هـ ، ص 55) .

هناك اشتباه وقع فيه بعض من تحدثوا عن هذا الموضوع وهوعدم التفريق بين وحدة النظم والترابط بين كلمات السورة ، وبين وحدة الهدف والمقصد .

وهناك فرقٌ بين موضوعات السورة ومقصود السورة ، فإنَّ موضوعات السورة : هو ما اشتمل عليه آياتها من قضايا وأحكام وقصص ومواعظ .

أمّا مقصود السورة : فهو الغاية أو الخيط الذي ينتظم هذه المعاني المتنوعة ، بحيث تعود كلها إليه (الحميصي ، 1442هـ) .
إذ لا شك أنّ هناك غرضاً عاماً لنزول القرآن الكريم ككل وقدنطق القرآن به في عدد من آياته كقوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194)) [سورة الشعراء] . وقوله تعالى : (وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً)[سورة النحل . 89].
وإنّما الكلام عمّا إذا كان لكلّ سورة غرضها الخاص بها كجزء من الغرض العام للقرآن ، أو كتطبيق من تطبيقاته كما هي جزء منه أم لا ؟
فإن قلتَ : ألا يمكن أن تكون هداية الناس هي الهدف من كل سورة ؟
قلنا نعم ، فإنّ هذا هو هدف القرآن ككلّ ، وإنما السؤال عمّا إذا كانت هناك أهداف تفصيليّة لكلّ سورة زائداً عن ذلك .
وعلى أيّ حال فلا يوجد دليل عقليّ أو نقلي على وجود مثل هذه الأهداف لكلّ واحدة من السور، بل إنّ بعض الآيات تعرّضت إلى معاني متباينة وأهداف متعددة ، كقوله تعالى : (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعام) [المائدة . 1] .
فإذا كان ذلك في الآية الواحدة ، فوجوده في السورة أولى (الصدر ، 1436هـ) .
وهناك شواهد كثيرة على وجود تباين في الآية الواحدة ، منها : قوله تعالى : (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلام ديناً) [المائدة . 3] .
" كلام معترض موضوع في وسط هذه الآية غير متوقف عليه لفظ الآية في دلالتها و بيانها، سواء قلنا: إن الآية نازلة في وسط الآية فتخللت بينها من أول ما نزلت، أو قلنا إن النبي (صلّى الله عليه وآله) هو الذي أمر كتّاب الوحي بوضع الآية في هذا الموضع مع انفصال الآيتين و اختلافهما نزولا. أو قلنا : إنها موضوعة في موضعها الذي هي فيه عند التأليف من غير أن تصاحبها نزولا، فإن شيئا من هذه الاحتمالات لا يؤثر أثرا فيما ذكرناه من كون هذا الكلام المتخلل معترضا إذا قيس إلى صدر الآية و ذيلها.

و يؤيد ذلك أن جل الروايات الواردة في سبب النزول- لو لم يكن كلها، و هي أخبار جمة- يخص قوله: «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا» (إلخ) بالذكر من غير أن يتعرض لأصل الآية أعني قوله: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ»، أصلا، و هذا يؤيد أيضا نزول قوله:

«الْيَوْمَ يَئِسَ» (إلخ) نزولا مستقلا منفصلا عن الصدر و الذيل، و إن وقوع الآية في وسط الآية مستند إلى تأليف النبي (صلى الله عليه وآله) أو إلى تأليف المؤلفين بعده " (الطباطبائي ، 1417هـ ، 5 / 167) .

وهناك احتمال بأن يكون سبب حشر موضوع واقعة «غدير خم» في آية تشتمل على موضوع لا صلة لها به مطلقا، مثل موضوع أحكام الحلال و الحرام من اللحوم، إنما هو لصيانة الموضوع الأوّل من أن تصل إليه يد التحريف أو الحذف أو التغيير.

إنّ الأحداث التي وقعت في اللحظات الأخيرة من عمر النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و الاعتراض الصريح الذي واجهه طلب النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لكتابة وصيته، إلى حدّ وصفوا النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لدى طلبه هذا الأمر بأنّه يهجر (و العياذ بالله) و قد وردت تفاصيل هذه الوقائع في الكتب الإسلامية المعروفة، سواء عن طريق جمهور السنّة أو

الشيعة، و هي تدل بوضوح على الحساسية المفرطة التي كانت لدى نفر من الناس تجاه قضية الخلافة بعد النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم حيث لم يتركوا وسيلة إلّا استخدموها لإنكار هذا الأمر .

فلا يُستبعد – و الحالة هذه – أن تتخذ اجراءات وقائية لحماية الأدلة و الوثائق الخاصّة بالخلافة من أجل إيصالها إلى الأجيال المتعاقبة دون أن تمسّها يد التحريف أو الحذف، و من هذه الإجراءات حشر موضوع الخلافة– المهم جدّا– في القرآن بين آيات الأحكام الشرعية الفرعية لإبعاد تمسّها يد التحريف أو الحذف، و من هذه الإجراءات حشر موضوع الخلافة– المهم جدّا– في القرآن بين آيات الأحكام الشرعية الفرعية لإبعاد عيون و أيدي المعارضين و العابثين عنها (الشيرازي ، 1421هـ) .

وكذلك الحال في سورة الأحزاب قوله تعالى : (وَ قَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا) [الأحزاب . 33] .

يتأيد ما ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في النبي (صلى الله عليه وآله) و علي و فاطمة و الحسنين (عليهم السلام) خاصّة لا يشاركهم فيها غيرهم.

و هي روايات جمة تزيد على سبعين حديثا يربو ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة فقد روتها أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة و عائشة و أبي سعيد الخدري و سعد و وائلة بن الأسقع و أبي الحمراء و ابن عباس و ثوبان مولى النبي و عبد الله بن جعفر و علي و الحسن بن علي (عليهم السلام) في قريب من أربعين طريقا.

و روتها الشيعة عن علي و السجاد و الباقر و الصادق و الرضا (عليهم السلام) و أم سلمة و أبي ذر و أبي ليلى و أبي الأسود الدؤلي و عمرو بن ميمون الأودي و سعد بن أبي وقاص في بضع و ثلاثين طريقا.

فإن قيل: إن الروايات إنما تدل على شمول الآية لعلي و فاطمة و الحسنين (عليهم السلام) و لا ينافي ذلك شمولها لأزواج النبي ص كما يفيده وقوع الآية في سياق خطابهن.

قلنا: إن كثيرا من هذه الروايات و خاصة ما رويت عن أم سلمة– و في بيتها نزلت الآية– تصرح باختصاصها بهم و عدم شمولها لأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) .

فإن قيل: هذا مدفوع بنص الكتاب على شمولها لهن كوقوع الآية في سياق خطابهن.

قلنا: إنما الشأن كل الشأن في اتصال الآية بما قبلها من الآيات فهذه الأحاديث على كثرتها البالغة ناصّة في نزول الآية وحدها، و لم يرد حتى في رواية واحدة نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي و لا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية بأزواج النبي كما ينسب إلى عكرمة و عروة، فالآية لم تكن بحسب النزول جزءا من آيات نساء النبي و لا متصلة بها و إنما وضعت بينها إما بأمر من النبي (صلّى الله عليه وآله) أو عند التأليف بعد الرحلة، و يؤيده أن آية «وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ» على انسجامها و

اتصالها لو قدّر ارتفاع آية التطهير من بين جُمَلِها، فموقع آية التطهير من آية «وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ» كموقع آية «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا» من آية محرمات الأكل من سورة المائدة (الطباطبائي ، 1417هـ) .

وهناك رواية يذكرها (السيوطي) تؤيد القائلين بعدم وجود وحدة موضوع في السورة الواحدة ، وذلك لدخول يد الاجتهاد في تأليف سور القرآن الكريم وآياته كما تبين الرواية :

" ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة ، فقال: أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و وعيتهما.

فقال عمر: و أنا أشهد، لقد سمعتهما. ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فألحقوها في آخرها " (السيوطي ، 1421هـ ، 1 / 218) .

قال ابن حجر : " ظاهر هذا ، أنهم كانو يألّفون آيات السور بإجتهادهم " (إبن حجر العسقلاني ، 1379 ، 9 / 15) .

وهنا يذكر السيد الخوئي (قدس سره) سؤالاً ويجيب عليه وهو :

إن للقرآن اسلوبا يباين أساليب البلغاء المعروفة ، فقد خلط بين المواضيع المتعددة، فبينا هو يتكلم في التاريخ إذا به ينتقل إلى الوعد و الوعيد، إلى الحكم و الأمثال، إلى جهات اخرى. و لو كان القرآن مبوّبا يجمع في كل موضوع ما يتصل به من الآيات، لكانت فائدته أعظم، و كانت الاستفادة منه أسهل والجواب / إن القرآن أُنزل لهداية البشر، و سوقهم إلى سعادتهم في الأولى و الأخرى، و ليس هو بكتاب تاريخ، أو فقه، أو أخلاق. أو ما يشبه ذلك ليعقد لكل من هذه الجهات بابا مستقلا. و لا ريب في أن أسلوبه هذا أقرب الأساليب إلى حصول النتيجة المقصودة، فإن القارئ لبعض سور القرآن يمكنه أن يحيط بكثير من أغراضه ، و أهدافه في أقرب وقت و أقل كلفة، فيتوجه نظره إلى المبدأ و المعاد، و يطّلع على أحوال الماضين فيعتبر بهم. و يستفيد من الأخلاق الفاضلة، و المعارف العالية، و يتعلم جانبا من أحكامه في عباداته و معاملاته. كل ذلك مع حفظ نظام الكلام ، و توفية حقوق البيان، و رعاية مقتضى الحال. و هذه الفوائد لا يمكن حصولها من القرآن إذا كان مبوّبا، لأن القارئ لا يحيط بأغراض القرآن إلا حين يتم تلاوة القرآن جميعه، و قد يعوقه عائق عن الإتمام فلا يستفيد إلا من باب أو بابين و لعمري أن هذه إحدى الجهات المحسنة لأسلوب القرآن، الذي حاز به الجمال و البهاء، فإنه مع انتقاله من موضوع إلى موضوع يتحفظ على كمال الربط بينهما، كأنّ كل جملة منه درة في عقد منتظم (الخوئي ، 1413هـ) .

هذه الروايات والآراء التفسيريّة تبين أنّ هناك اختلافاً في مواضيع الآية الواحدة فضلاً عن السورة وأنّ هناك آيات أُدمجت مع آيات أُخر، والعجيب هنا مايذكره العلّامة الطباطبائي ، من أنّ هناك تأليف حصل بعد النبي (صلّى الله عليه وآله) للقرآن الكريم من قبل الصحابة الذين هم باعتقادنا ليسوا من دائرة العصمة ولا كلامهم حُجّة علينا إلّا إذا أُسند للنبي (صلى الله عليه وآله) ، وأن هناك عدم انسجام في الآية الواحدة كما عبّر عنه العلاّمة ، أنّ الانسجام في الآية يحصل لو قُدر لآية التطهير أن تُرفع من

وسط هذه الآية ، أو كما عبّر ابن حجر من أنّ الظاهر من الروايات أنّ تأليف الآيات بإجتهاد من الصحابة ، بالإضافة إلى بعض الآيات التي ثبت تفسيريّاً أنّها تحتوي على أكثر من موضوع كما في قوله تعالى:(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعام)[المائدة . 1] . "و بعد أن تطرقت الآية إلى حكم الوفاء بالعهد و الميثاق– سواء كان إلهيا أو إنسانيا محضا– أردفت ببيان مجموعة أخرى من الأحكام الإسلامية،

كان الأوّل منها حليّة لحوم بعض الحيوانات، فبيّنت أن المواشي و أجنتها تحل لحومهما على المسلمين، حيث تقول الآية: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ و كلمة «الأنعام» صيغة جمع من «نعم» و تعني الإبل و البقر و الأغنام" (الشيرازي ، 1421هـ ، 3 / 575) .

وهنا الانتقال واضح في الآية الواحد من موضوع عقائدي واجتماعي بشقّيه إلى موضوع فقهي .

فإذا كان الأمر هكذا ، فيكيف يرسم القائل بوحدة الموضوع للسورة الواحدة ، صورة شمية للسورة الواحدة ويُعطي لها موضوعاً ومحوراً تدور حوله آيات تلك السورة ، وإنّ أولها منسجم مع آخرها ، ألم يكن هذا الكلام فيه شيٌ من التكلّف .

على العكس تماماً من البعض الذين يرون في إختلاف وتعدد المواضيع في السورة الواحدة ، مركز قوة للقرآن الكريم ، الذي استطاع أن يحافظ على جماله .

المبحث الرابع : الترابط الموضوعي لسور القرآن الكريم :

هذا الموضوع يرتبط ضمناً بالوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة ، وسبب هذا الارتباط هو : أنّ هذا الموضوع يتعرّض إلى : ما إذا كان ترتيب القرآن ترتيباً توقيفياً أو اجتهادي ، وهذا يفتح لنا باباً من نقد القائلين بالوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة ، أي أنّ الترتيب لو كان إجتهاديّاً كما ذهب إليه البعض لانتفت الصورة الإعجازية لمسألة الترتيب ومنها الوحدة الموضوعيّة للسورة الواحدة ، لأن القائلين بها أرادوا أن يُظهروا وجهاً من وجوه الإعجاز ، ويبيّنوا أن سورة على طولها مهما تعدد قضاياها ، تحمل موضوعاً واحداً ، وهذا بحدّ ذاته معجزاً .

فهناك من يرى أن سور القرآن الكريم مترابطة فيما بينها ، ومنهم الدكتور مصطفى مسلم فإنّه يرى أنّ هناك ترابط بين سور القرآن الكريم، فهو يبحث المناسبة بين افتتاحيّة السورة وخاتمة ما قبلها ، ويبحث المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها ، كأنّه يوحي أنّ ترتيب المصحف على هذا النسق الذي هو عليه الآن أنّما هو توقيفيٌ ، وبهذا يكون ترتيبه معجزٌ ، وإلّا لما وُجد هذا الترابط بين السور كما يدّعي هو (مصطفى مسلم ، 1426هـ) .

هناك أمورٌ تُبحث في علوم القرآن مرتبطة بهذا الموضوع وهي :

هل أنّ ترتيب القرآن حسب هذا الترتيب الموجود الحالي هو تريبٌ توقيفيّ أو اجتهادي، والارتباط بين هذا الموضوع وبين بحث التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم الذي ذهب إليه الدكتور مصطفى مسلم وغيره ، هو أنّه لو ثبت أن ترتيب المصحف بهذا

الترتيب الحالي ، إجتهاديٌ فلا داعي لهذا التكلف في ربط سور القرآن الكريم مع بعضها ، ربطاً مضمونياً وربطاً فنياً أن صح التعبير. كما هو يُعبّر عنه (المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها) .

ما أخرجه أحمد، و أبو داود، و التّرمذي، و النّسائي، و ابن حبّان، و الحاكم، عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هي من المثاني، و إلى براءة و هي من المئين، فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و وضعتموها في السّبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم تنزل عليه السّور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السّورة التي يذكر فيها كذا و كذا. و كانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، و كانت براءة من آخر القرآن نزولا، و كانت قصّتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لم يبيّن لنا أنّها منها، فمن أجل ذلك قرنتُ بينهما، و لم أكتب بينهما سطر بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و وضعتها في السبع الطّوال. (السيوطي ، 1421هـ) .

" و أخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق إسماعيل بن عياش، عن حبّان بن يحيى، عن أبي محمد القرشيّ قال: أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال، فجعلت سورة الأنفال و سورة التوبة في السّبع، و لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم " (السيوطي ، 1421هـ ، 1 / 121) .

" و قال البيهقيّ في المدخل: كان القرآن على عهد النبيّ صلّى الله عليه و سلّم مرتّبا سوره و آياته على هذا الترتيب، إلاّ الأنفال و براءة، لحديث عثمان السابق ومال ابن عطية إلى أنّ أكثر السور كان قد علم ترتيبها في حياته (صلّى الله عليه وآله و سلّم) ، كالسبع الطوال و الحواميم و المفصّل، و أن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده " (السيوطي ، 1421هـ ، 1 /222) .

ولهذا يقول السيوطي :
" و أمّا ترتيب السور: فهل هو توقيفي أيضاً ، أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف:
فجمهور العلماء على الثاني، منهم مالك، و القاضي أبو بكر " (السيوطي ، 1426هـ ، 1 / 220)
وينقل السيوطي عن ابن فارس يقول : جمع القرآن على ضربين:
أحدهما: تأليف السّور، كتقديم السّبع الطوال و تعقيبها بالمئين، فهذا هو الذي تولّته الصحابة (السيوطي ، 1426هـ ، 1 / 220) .

"و مما استُدلّ به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور: فمنهم من رتّبها على النزول، و هو مصحف عليّ ، كان أوّله: اقرأ، ثمّ المدثر، ثم ن، ثمّ المزّمل، ثم تبّت، ثم التكوير، و هكذا إلى آخر المكيّ و المدنيّ.

و كان أوّل مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد.

و كذا مصحف أبيّ و غيره " (السيوطي ، 1426هـ ، 1 / 220) .

وقد نقل جعفريان رسول عن استاذه السيد جعفر مرتضى قال " وقال استاذنا العلامة السيد جعفر مرتضى استنباطاً من روايات حول مصحف على عليه السلام، ان مصحف على عليه السلام يمتاز بما يلى:

١ – انه كان مرتبا على حسب النزول.
٢ – قدم فيه المنسوخ على الناسخ.
٣ – انه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
٤ – كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله.
٥ – فيه المحكم والمتشابه.
٦ – لم يسقط منه حرف الف ولا لام ولم يزد فيه حرف ولم يسقط منه حرف.
٧ – ان فيه اسماء اهل الحق والباطل.
٨ – انه كان باملاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخط على عليه السلام.
٩ – كان فيه فضائح القوم " (رسول جعفريان ، 1413هـ ، 114 . 115) .

فقد ورد أن طلحة سأل أمير المؤمنين عليه السّلام: «فأخبرني عمّا في يديك من القرآن و تأويله، و علم الحلال و الحرام، الى من تدفعه و من صاحبه بعدك؟ فقال عليه السّلام: «إلى الذي أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) أن أدفعه إليه وصيّي و أولى الناس بالناس ابني الحسن عليه السّلام، ثم يدفعه ابني الحسن عليه السّلام الى ابني الحسين عليه السّلام، ثم يصير الى واحد واحد من ولد الحسين عليه السّلام. حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم حوضه (أكرم بركات العاملي ، 1418هـ ، ص 157) .

"وفي عهد عثمان حيث اختلفت المصاحف وأثارت ضجّة بين المسلمين، سأل طلحة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام لويخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسولالله صلى الله عليه و آله وأتى به إلى القوم فرفضوه. قال: وما يمنعك – يرحمك الله – أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟! فكفّ عليه السلام عن الجواب أوّلا، فكرّر طلحة السؤال، فقال: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك من أمر القرآن ألا تظهره للناس؟

قال عليه السلام: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك. فأخبرني عمّا كتبه القوم أقرآن كلّه أم فيه ماليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كلّه. قال عليه السلام: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنّة.. قال طلحة: حسبي أمّا إذا كان قرآنا فحسبي " (محمد هادي معرفة ،1430هـ ، 1 / 298) .

و في رواية عن الباقر عليه السّلام: " إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه و آله و سلّم) ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف " وهذه الرواية رويت في أكثر من مصدر .

و الظاهر أن المراد من القرآن هنا هو مصحف علي عليه السّلام بقرينة أنه يخالف التأليف فقد تقدم ان ترتيب مصحف علي عليه السّلام يخالف المصحف الموجود، و من هنا تتوجه صعوبة لمن يتعلمه و قد كان يحفظ القرآن حسب الترتيب الموجود الذي ألفه الجمهور خلفا عن سلف منذ أمد طويل (أكرم بركات العاملي ، 1418هـ) .

ومن خلال جملة من الروايات نرى أنّ جمهور علماء العامّة ، ذهبوا إلى أنّ ترتيب السور اجتهادياً ولم يكن توقيفياً ،ودليلهم اختلاف المصاحف بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وأمّا الخاصّة فقد رووا أن لأمير المؤمنين (عليه السلام) مصحف يختلف في ترتيب سوره عن المصحف الحالي ، أنّ ترتيبه جاء حسب النزول ، فيا تُرى لو كان ترتيب المصحف الحالي بأمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، فهل خالف أمير المؤمنين ما أراد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ؟ ، ولم يكتفِ به لنفسه بل راح يعرضه عليهم حتى يحتكموا إليه ويجعلوه مصحفهم الرسمي .

3. الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

1 . من خلال البحث في هذا الموضوع تبيّن للباحث أنَّ القول بالوحدة الموضوعيّة ما هو إلّا تكلّف من البعض ، وإن الخوض في هذا الموضوع كما فعل البعض لا يوصل المفسّر أو الباحث إلى النتائج المرجوّة من طرح هكذا موضوع ، وهذا ما رأيناه عند المفسّرين الذين خاضوا في هذا العنوان، أنّهم يدّعون شيئاً ويكتبون شيئاً آخر كما حصل عند محمد الغزالي الذي هو من روّاد هذا الموضوع، فهو يدّعي في مقدمة تفسيره أنّ كلّ سورة من سور القرآن الكريم تحمل موضوعاً واحداً ، وحينما يلج في تفسير سور القرآن الكريم يذكر مواضيع متعددة للسورة الواحدة!

2 . من خلال البحث تبيّن أنّ بعض الآيات تحمل أكثر من موضوع كما في الآية (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهيمَةُ الْأَنْعام) [المائدة . 1]. فضلاً عن السورة الكاملة كبيرة كانت أو صغيرة ، فهي تحمل مواضيع متعددة .

التوصيات

يوصي الباحثُ الباحثينَ أن يتوسّعوا في هذا البحث أكثر تحليلاً ونقداً ، واطلاعاً على المصادر التي تطرّقت لهذا الموضوع ، لما فيه من فوائد علمية وتاريخيّة تنفع الباحث في بحوثَ أخرى مرتبطة بعلوم القرآن .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

1. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، ط 1379هـ.

2. إبراهيم بن صالح الحميصي. المدخل إلى التفسير الموضوعي. الدمام: دار ابن الجوزي، ط 1442هـ.

3. البقاعي، برهان الدين. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ. الرياض: مكتبة المعارف، ط 1408هـ.

4. جعفريان، رسول. أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة. إيران: ممثلية الإمام القائد السيد الخامنئي في الحج، قسم التحقيق والتعليم، ط 1413هـ.

5. الخوئي، السيد أبوالقاسم. البيان في تفسير القرآن. قم: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط 1413هـ.

6. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتاب العربي، ط 1421هـ.

7. سيد قطب. في ظلال القرآن. بيروت – القاهرة: دار الشروق، ط 1412هـ.

8. الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ط 1421هـ.

9. الصدر، محمد محمد صادق. منّة المنان في الدفاع عن القرآن. قم: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، ط 1432هـ.

10. صلاح عبد الفتاح الخالدي. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار النفائس، ط 1433هـ.

11. الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط 1417هـ.

12. العاملي، أكرم بركات. حقيقة مصحف فاطمة (ع) عند الشيعة. بيروت: دار الصفوة، ط 1418هـ.

13. عبد الستار فتح الله سعيد. المدخل إلى التفسير الموضوعي. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط 1406هـ.

14. الغزالي، محمد. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. القاهرة: دار الشروق، ط 1416هـ.

15. محمد عبدالله درّاز. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن. الناشر: دار القلم (الطبعة مجهولة).

16. مصطفى مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. دمشق: دار القلم، ط 1426هـ.

17. يونس ملال. منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن. بحث دكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر. (بدون سنة طباعة/نشر محدد، وغالباً ما يتم إدراج "رسالة دكتوراه" بهذا الشكل).

References

1- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. Beirut: Dar al-Ma’arif, 1379 AH.

2- Ibrahim ibn Salih al-Humaysi. Al-Madkhal ila al-Tafsir al-Mawdu’i. Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1442 AH.

3 -Al-Biqa’i, Burhan al-Din. Masa’id al-Nazar li al-Ishraf ‘ala Maqasid al-Suwar. Riyadh: Maktabat al-Ma’arif, 1408 AH.

4- Ja’fariyan, Rasul. Akdhibat Tahrif al-Qur’an bayna al-Shi’a wa al-Sunna. Iran: Representative of Imam Khamenei in Hajj, 1413 AH.

5- Al-Khu’i, Sayyid Abu al-Qasim. Al-Bayan fi Tafsir al-Qur’an. Qom: Mu’assasat Ihya’ Athar al-Imam al-Khu’i, 1413 AH.

6- Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. Al-Itqan fi ‘Ulum al-Qur’an. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi, 1421 AH.

Sayyid Qutb. Fi Zilal al-Qur’an. Beirut-Cairo: Dar al-Shuruq, 1412 AH.7-

8- Al-Shirazi, Nasser Makarem. Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal. Qom: Manshurat Madrasat al-Imam Ali ibn Abi Talib, 1421 AH.

9- Al-Sadr, Muhammad Muhammad Sadiq. Minnat al-Mannan fi al-Difa’ ‘an al-Qur’an. Qom: Mu’assasat al-Muntazar li Ihya’ Turath Al al-Sadr, 1432 AH.

10- Salah Abd al-Fattah al-Khalidi. Al-Tafsir al-Mawdu’i bayna al-Nazariyya wa al-Tatbiq. Amman: Dar al-Nafa’is, 1433 AH.

11- Al-Tabataba’i, Sayyid Muhammad Husayn. Al-Mizan fi Tafsir al-Qur’an. Qom: Mu’assasat al-Nashr al-Islami, 1417 AH.

12- Al-‘Amili, Akram Barakat. Haqiqat Mus’haf Fatima (A) ‘inda al-Shi’a. Beirut: Dar al-Safwa, 1418 AH.

13- Abd al-Sattar Fath Allah Sa’id. Al-Madkhal ila al-Tafsir al-Mawdu’i. Cairo: Dar al-Tawzi’ wa al-Nashr al-Islamiyya, 1406 AH.

14- Al-Ghazali, Muhammad. Nahwa Tafsir Mawdu'i li Suwar al-Qur'an al-Karim. Cairo: Dar al-Shuruq, 1416 AH.

15- Muhammad Abd Allah Darraz. Al-Naba' al-'Azim Nazarat Jadida fi al-Qur'an. [Publisher: Dar al-Qalam] (Edition unknown).

.16- Mustafa Muslim. Mabahith fi I'jaz al-Qur'an. Damascus: Dar al-Qalam, 1426 AH.

17- Yunus Malal. Manhaj al-Shaykh Muhammad al-Ghazali fi Ta'amulihi ma'a al-Qur'an. Doctoral Thesis, Department of Creeds and Religions, University of Algeria.